# زينة

قصة بقلم مبارك ربيع

والله العظيم .. الواحد يقل راسه احسن . والله العظيم :لكن الواحد يخاف زينة تقول عليه (( مشخشخ الراس ، ياحدان الاعوج..)) ولا يتزوجها ابدا . وهل من ذنبه ـ والكمال لله ـ ان كان اعوج( شوية من التحت ، شوية من الفوق ) وان الى ذلك قد تعلق بها ، والهمه حبه ان يسميها زينة بينما بقية خلق الله في البلدة تناديها باسمها الحقيقي : عربية بنت الفقيه سي ناصر ؟

وتوجه الى والدها الفقيه في مسيده ، لا خاطبا راغبا ، فما هو بالمعتوه ـ وان قالوا عنه ذلك ـ بل طالبا كتابة حرز من يد سي ناصر المبروكة لجلب محبوبته ، مقدما مقابل ذلك حضانة بيض دافئة ،اقتلعها من تحت الدجاجة الوحيدة لوالدته العجوز .

ويعني يا امه ، يا فاهمة يا عارفة ، ويا غاضبة عليه ، ولدك الاعوج قادر يصبر على زينة ؟

وطلب الفقيه اسمها ولم يكن من ذنب حدان الاعوج ان تلعثم لسانه ولم يفصح فليس هو بالاحمق رغم ما يصفونه به . (( ايوه؟ويعني، يقول له ، يا سيدي الفقيه سي ناصر اكتب لي ، لزينتك تبغيني ، وتموت عليّ ؟ )) .

ولم يكن من ذنبه أن الفقيه الاريب تخلى عن شرطه في ضرورةمعرفة اسم صاحبته التي سيكتب الحرز لجلبها مكتفيا بطلب الحرف الاولمن اسمها فقط .

ـ حرفها الاول ، حرفها الاول يا سيدي الفقيه ، يا مبروكالحرف يا سي ناصر ..

ـ اطلقها .. قل ياحدان الـ .. قل قل الله يرضى عليك .

ـ عين .. حرفها الاول عين ، يا سيدي الفقيه ...

وكتب الفقيه الحرف ، وتوقف محملقا في الورق والخط كما لو اكتشف شيئا غريبا .. عرفها ؟ يا رب تحفظ .. كيف يعرف بنته من حرفها الاول ؟ ورنا الفقيه الى سحنة حدان المتجهمة المتخوفة وعنقه المائلة كثيرا الى اليسار في جلسته المهزوزة المتحفزة للفرار ... وبدا كيان الفقيه يهتز ببعض العنف ... ويلك يا حدان يا الاعوج ..اهرب في حالك .. الفقيه عرفها ... واستعاد الفقيه هدوءه متغلبا على ما اعتراه ، بمجهود ظاهر وتفل حواليه مستعيذا بالله وببركة آية الكرسي والعرش واللوح المحفوظ .. وامسك بحدان المتحفز بجلسة :

ـ اقعد يا ولدي ، اقعد .

وقرأ عليه آية الكرسي من جديد ، وانبسطت اساريره فانبسط حدان ايضا .. فرحتك يا حدان ... الفقيه عرف وقبل .. وتمتم الفقيه :

ـ الله عليك ... الكافرة بالله سكنتك !

وهلمن ذنبحدان ان ذهنالفقيه تيقن من صاحبته خطأ او صوابا بمجرد تلعثم حدان عند ذكر اسمها ، او عند ذكر حرفها الاول ؟ وهل من ذنب الفقيه انه تابع منطقا عاديا وتوصل الى صاحبة صاحبه على النحو التالي : حدان الاعوج غير قادر حتى على التلفظ باسم صاحبته وحرفها الاول عين ، وخلقته المعروفة ، كل ذلك يؤدي الى انها الكافرة بالله ، التي لا يذكر اسمها .. باسم الله الرحمان الرحيم .

وباهت عنق حدان ، ومالت بالحرز المربوط اليها بخيط صوفي اسود ، ونط الى جانبها وهي عائدة من الساقية :

ـ صباحك يا .. زينة !

واجفلت من مفاجاته :

ـ ماصبحت عليك يا الاعوج المنحوس ...

وتخلخلت قامته المديدة ، فافدة ما منحت من توازن ضعيف،ولكنه لم يسقط على الارض .. (( عيب يا زينة ، عيب عليك )) وهلمن ذنبه انه احبك ؟ وانه اعوج وانت قويمة وانه ولد فاطنة العجوز يسكن معها في نوالة واحدة ويملكان بقرة يربطانها الى الدرقة الكبيرة ، وستضع لهما بعد شهرين ويكثر عندهما السمن واللبن ... ودجاجة حرمها من بيضها وتركها نافرة ريشها في غيظ من اجلك .. وانت يا زينة بنت الفقيه سي ناصر ، داركم تجلب الخير وفي نية حدان المسكين انه ببركة حرز ابيك يكون عريسك ..

وتخلخل حدان كالثمل بجانبها وهو يبتسم : الحرز في العنق والمحبة في القلب والصبر مفتاح الفرج .

ـ زينة !

ـ يقطع زينك يا بوموكة الاعوج يا .. والله العظيم الواحد يموت احسن ، يقتل راسه و .. .صافي.

وهل من ذنبه ان كانت النوالة يحيط بها حاجز الصبار المشوك من عهد جد جده ، وان جاءت يوم الشؤم ، موكة الحاجبة ،واعجبها المكان واختارت ان تمسي فيه وتصبح ، مواجهة النوالة ؟

ـ والله العظيم ، موكة الحاجبة هذه اما بي ... او بها .

وجال ببصره في الفضاء ، دائرا حول نفسه ، متابعا نقطة داكنة تبتعد في الجو حتى اذا غابت عنه ، ضرب كفا بكف ، كمن ينفض يده من مهمة شاقة . وقبل ان يدخل حدان نوالته مبتهجا ليستريح رنا من مهمة شاقة . وقبل ان يدخل حدان نوالته مبتهجا ليستريح مدفع في صرح قلعة مشيدة .

ويعني ، يا امه يا فاهمة يا عارفة ، الواحد قادر يسمع منزينته تقول له : يا بو موكة ؟!

والصبار سيمتد دون شك ليسد الفجوة . المهم ان طائر الشؤم فقد مكانه الاثير ليبحث عن مكان اخر بعيد ، والواحد يمكن يقطع كل شيء حتى رأسه ، وحتى تغيب عليه عين موكة .

ـ صباحك يا زينة .

وتخلخل ينط الى جانبها وهي في طريقها المعهود :

ـ انت ، ثاني .؟

الحرز في العنق والمحبة في القلب ، والصبر عاقبته حميدة .

ـ ثاني : انا يا زينة !

ـ كيف حالها ، امك فاطنة مسكينة ؟ فرحتك يا حدان ..شفت؟

ـ كلنا بخير يا زينة .. موكة مشت .. جريت عليها مرة واحدة.

وماست بقدها متضاحكة ، كالمبتهجة بما انجز .

شفت يا حدان ؟ شفت انت يا امه يا فاهمة ؟

ـ زينة ، اعطني القلة .

من اين لك ذلاقة اللسان هذه وحسن التصرف ؟ الله لا يحرق فيك عظم يا يد سي ناصر !

ولم يكن من ذنبه انه تخلخل كالمعتاد ، وفقد توازنه ، وتدفق شيء من ماء القلة عليه وعلى زينة ، قبل ان تستردها منه متضاحكة :

خليها على راسي انا يا .. حدان .

شفت اللطف يا حدان ؟ اسمعت احلى صوتا واطيب ريحا ؟ والله العظيم زينة تقول للواحد مت ، يموت ، وهو هانيء .

وهل من ذنبه ان يعود منشرحا مبتهجا ، ليجد طائر الشؤم عاد ليحط على قمة النوالة فوق الفوق ، يعني فوق الشاشية ، وتجمدحدان امام مشهد البوم الساكن .

ويعني ؟ يا امه يا خوافة يا قائلة :خل عليك المخلوق ياحدان، وقل له انا معك بالله وبالشرع ... انت عارفة ولدك يقدر يسمع زينة تقول له : بونوالة معششة موكة فوق شاشيتها ؟

ولم يكن من ذنبه ان احسن عقله التدبير هذه المرة والتقدير . وانبطح حدان على بطنه داخل النوالة وعينه على شريط من الدوم امسك طرفه بيده بعد ان جعله يتسلق النوالة ويلتوي على شاشيتها في انشوطة محكمة ، حتى اذا عاد الطائر ورفض حيث احب ، جذب الشريط ولواه على يده مرارا وخرج الى الفضاء ، واذا البوم يتخبط امامه في حركات عشوائية . وبلغ التدبير منتهاه عندما صب حدان من قارورة الغاز على الطائر المنتفض الثائر ، واشعل وقيدة ، وهو ما يزال ممسكا بشريط الدوم والطائر قد بدأ يلتهب امامه .

الان لا يبقى لزينة شيء تقوله ، الا انه اعوج وهذا يسلم به.

والله العظيم الواحد يقتل راسه احسن ، ويعني ؟ يا امه يا مولولة يا غاضبة ، هو ما ذنبه ان كان الشريط احترق ، وانقطع من يده،وطار طائر الشؤم نصف دورة ملتهبا في الفلك ، وحط بناره على شاشية النوالة ، وولدك حدان المسكين يضرب وجهه ويستغيث :

ـ ناري ، ناري ، يا امي على نوالتي حرقتها بيدي ... الواحد يقتل راسه احسن ، وما يسمع من زينة غدا في الصباح : « سر في حالك ، يا منحوس ، يا اعوج يا بو نوالة محروقة » .

ويعني ، ما ذنبه هو ان كان لا يملك في الحال لا قصبة ولا تبنة، ولا حتى ما يذبح للناس ويجمعهم ويبنون معه نوالة جديدة ؟ وما ذنبه ان كان عليه الان اكثر من اي وقت مضى ، ان يحسن استخدام عقله وتدبيره حتى يصبح في يوم من الايام في طريق زينة ، عربية بنت الفقيه سي ناصر ويتخلخل جنبها بقامته المدببة ، وبوجهه الاحمر ويترنم :

ـ صباحك يا زينة ..

وتميس مجيبة :

ـ صباحك يا عز الرجال .. الله عليك يا بو نوالة جديدة !

الرباط ( المغرب ) **مبارك ربيع**


## كتب سياسية هامة

### من منشورات دار الآداب

| | |
|---|---|
| ثورة كوبا | فيديل كاسترو |
| الاشتراكية والتسيير الذاتي | البير ميستر |
| ماركسية القرن العشرين | روجيه غارودي |
| منعطف الاشتراكية الكبير | « « |
| كارل ماركس | « « |
| البديل | « « |
| اصول الفكر الماركسي | اوغست كورنو |
| تشريح جثة الاستعمار | غي دوبوشير |
| الماركسية والمسألة القومية | جورج طرابيشي |
| متى يطلع الفجر يا رفيق | جان بول اوليفييه |
| الاسس الاخلاقية للماركسية | اوجين كامنكا |
| صين ماو او الاشتراكيه الاخرى | ك. س كارول |
| الانسان الاشتراكي | اسحق دويتشر |
| هكذا انتصر الفيتكونج | ريمون نشاطي |
| مذكرات مالكولم × | |
| الاشتراكية العربية بين النظرية والتطبيق | عبدالهادي الكفليكي |

**منشورات دار الآداب ص . ب ٤١٢٣ بيروت**